

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة: أصول في طلب العلم الشرعي

جامع سعيد بن المسيب بالعريحاء ١٠/١٠/١٤٤٣هـ

يراجع للفائدة فتاوى ابن باز ٢٣/٢٤٥ كتاب العلم

الحمد لله . . أما بعد:

فهذه محاضرة في بيان الأصول التي قررها العلماء لمن أراد طلب العلم الشرعي، والتي يرجى لمن عرفها وعمل بها أن يصل إلى مقصوده في الطلب، ويُحصِّل من العلم ما ينتفع به، وينفع أمته.

وهذه الأصول في طلب العلم الشرعي مستقاة من أدلة الكتاب والسنة والآثار عن السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وما قرره العلماء في كتب آداب طالب العلم.

وأسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن ينفع بهذه الأصول المتكلم والسامع، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم، صواباً على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقبل البدء بذكر هذه الأصول أقدم بمقدمتين:

المقدمة الأولى: في ذكر طرفٍ مما ورد في الكتاب والسنة في فضل العلم الشرعي وحملته:

فمما ورد في كتاب الله عز وجل:

١ - قوله تعالى: (وقل رب زدني علماً) هذا من أعظم أدلة شرف العلم وعظيم منزلته، إذ لم يؤمر - صلى الله عليه وسلم - أن يسأل ربه الزيادة إلا من العلم.⁽¹⁾ ولهذا امتثل النبي صلى الله عليه وسلم أمر ربه عز وجل بالدعاء بزيادة العلم، فقد

(1) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٧٠/٧).

روى ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا»^(٢).

٢- وقال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) "أي لا استواء بينهم، فهو استفهام إنكاري في معنى النفي"^(٣).

٣- وقال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بطاعتهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (والذين أوتوا العلم درجات) أي: ويرفع الله العلماء منهم خاصة درجات، بما جمعوا من العلم والعمل"^(٤).

٤- جاء عن الحسن البصري في قوله {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة} قال: «الحسنة في الدنيا العلم والعبادة، والحسنة في الآخرة الجنة» جامع بيان العلم.

ومما ورد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم في فضل العلم:

١- عن معاوية - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

"مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" متفقٌ عَلَيْهِ.

والفقه في هذا الحديث يشمل العلم بجميع أحكام الدين، فيدخل فيه علم العقيدة والتفسير والحديث والأحكام العملية والآداب.

ومن هذا المعنى قول الله تعالى: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل

فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين . .)

وعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً

سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ،

(٢) برقم (٢٥١). وصححه الألباني.

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٧٠/٧).

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٧٠/٧).

وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَيْسَ بِفِقْهِهِ» رواه أبو داود ٣٦٦٠ ، وصححه الألباني .
فالفقه هنا يعم الفقه في علوم الشريعة ولا يختص بالفقه الاصطلاحي . ثم بعد
زمن الصحابة رضي الله عنهم (في عهد التابعين) اختص علم الفقه بالأحكام
العملية، أي بعلم الحلال والحرام .

٢- وعن عامر بن واثلة أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِعُسْفَانَ،
وَكَانَ عُمَرُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ اسْتَحْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟
قَالَ: اسْتَحْلَفْتُ عَلَيْهِمْ ابْنَ أَبِي قَالٍ: وَمَا ابْنُ أَبِي قَالٍ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا،
فَقَالَ عُمَرُ: اسْتَحْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ
اللَّهِ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَاضٍ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ قَوْمًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»^(٥)

٣- وَقَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَحِي؟
فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَمَا
جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا
فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ
لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ
عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا
دِرْهَمًا إِذَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» رواه الترمذي ٢٦٨٢ ،
وصححه الألباني .

٤- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ:

(٥) رواه مسلم كتاب المسافرين (٢٦٩)، ابن ماجه (٢١٨) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه .

رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلِّطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَفْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا" (٦) (الحسد) يطلق ويراد به تمّي زوال النعمة عن المحسود، وهذا حرام، ويطلق ويراد به الغبطة، وهو تمّي مثل ما له، وهذا لا بأس به، وهو المراد هنا. (٧)

(الحكمة) العلم النافع (فهو يقضي بها) أي: يفصل بين المتراfcين إليه، إن كان قاضياً أو المستفتين إن كان مفتياً (ويعلمها) (٨)

٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (٩) (أو علم ينتفع به) هو التعليم والتصنيف، والثاني أقوى؛ لطول بقائه على ممر الزمان.

قال ابن عبد البر: (وقالت الحكماء: علم الرجل ولده المخلد) جامع بيان العلم ٧٢/١.

٦ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَضَّلْتُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ. (١٠) رواه الترمذي. ومعنى يصلون أي يدعون بالخير. (١١).

(٦) رواه البخاري (٧٣)، مسلم (٥١٨).

(٧) صحيح الترمذي والتزييب (١٤١/١).

(٨) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٣٧٥).

(٩) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٧٧/٧).

(١٠) رواه الترمذي برقم (٢٦٨٥) وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترمذي (١٤٤/١).

(١١) تحفة الأحوزي (٣٨٠/٧).

٧- وعن أبي أمامه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من غدا إلى

المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته"

رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به. قاله في الترغيب وقال الألباني: حسن

صحيح. صحيح الترغيب (١٤٥/١)

٨- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من خرج في طلب العلم

فهو في سبيل الله حتى يرجع" قال في الترغيب رواه الترمذي وقال حديث حسن

وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب (١٤٦/١)

المقدمة الثانية: في حكم تعلم العلم:

جاء في هذا حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "طلب العلم فريضة على

كل مسلم" رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٠/١).

قال أبو عمر: (الحديث في وجوب طلب العلم في أسانيده مقال لأهل العلم بالنقل ولكن

معناه صحيح عندهم) جامع بيان العلم وفضله ٥٢/١.

فيجب على المرء تعلم ما لا يقوم دينه إلا به، وما يحتاج إليه في عبادته ومعاملته، فيجب عليه

أن يتعلم ما لا يصح اعتقاده إلا به، من وحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه

وصفاته، والإيمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، والإيمان بالقرآن الكريم، والبعث بعد

الموت، ونحو ذلك من أصول الاعتقاد.

وكذا ما لا تصح عباداته إلا به، كأحكام الطهارة والصلاة والصيام، والزكاة إن كان له مال

يُزكى، والحج إن وجب عليه، وكذلك أحكام البيوع إن كان ممن يتجر، ونحو ذلك فهذا كله

حكم تعلمه فرض عين.

أما ما سوى ذلك من الأحكام مما قد يحتاج إليه أحيانا ففرض على سبيل الكفاية إن قام به

من يكفي من أهل العلم سقط الإثم عن الباقيين.

لقول الله عز وجل: {فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم}

فضابط العلم الذي هو فرض عين على الإنسان هو الذي يتوقف عليه صحة اعتقاده، ومعرفة عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها (ابن عثيمين كتاب العلم ص ٢١)

قال أبو عمر: (قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ [ص:٥٧] في خاصة نفسه ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضوع واختلفوا في تلخيص ذلك والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له ولا شبه له ولا مثل له {لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد} [الإخلاص: ٤] خالق كل شيء وإليه يرجع كل شيء، المحيي المميت الحي الذي لا يموت عالم الغيب والشهادة هما عنده سواء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء هو الأول والآخر والظاهر والباطن، والذي عليه جماعة أهل السنة والجماعة أنه لم يزل بصفاته وأسمائه ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء، هو على العرش استوى، والشهادة بأن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق وأن البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال، والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة، ولأهل الشقاوة بالكفر والجحود في السعير حق وأن القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يلزم الإيمان بجميعة، [ص:٥٨] واستعمال محكمه وأن الصلوات الخمس فريضة ويلزمه من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها وأن صوم رمضان فرض، ويلزمه علم ما يفسد صومه، وما لا يتم إلا به، وإن كان ذا مال، وقدرة على الحج لزمه فرضا أن يعرف ما تجب فيه الزكاة ومتى تجب وفي كم تجب ولزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرة واحدة في دهره إن استطاع السبيل إليه إلى أشياء يلزمه معرفة جملها ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنا وتحريم الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة،

والأنجاس كلها والسرقة والربا والغصب والرشوة في الحكم، والشهادة بالزور، وأكل أموال
الناس بالباطل وبغير طيب من أنفسهم إلا إذا كان شيئاً لا يتشاح فيه ولا يرغب في مثله،
وتحريم الظلم كله وهو كل ما منع الله عز وجل منه ورسوله صلى الله عليه وسلم وتحريم نكاح
الأمهات والبنات والأخوات ومن ذكر معهن، وتحريم قتل النفس المؤمنة بغير حق، وما كان
مثل هذا كله مما قد نطق به الكتاب وأجمعت الأمة عليه، ثم سائر العلم، وطلبه والتفقه فيه
وتعليم الناس إياه وفتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم والحكم به بينهم فرض [ص: ٥٩] على
الكفاية يلزم الجميع فرضه فإذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقيين بموضعه لا خلاف بين
العلماء في ذلك وحجتهم فيه قول الله عز وجل {فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم} [التوبة: ١٢٢] فألزم النفير في ذلك البعض دون
الكل، ثم ينصرفون فيعلمون غيرهم والطائفة في لسان العرب الواحد فما فوقه).

جامع بيان العلم ٥٦/١.

وما ينبه عليه في حكم طلب العلم أنه إذا زادت حاجة الناس إلى العلم زاد الأجر في طلب
العلم ونشره، وإنما تزداد حاجة الناس إلى العلم إذا انتشر الجهل، وكثر التلبيس من أهل
الباطل على الناس في دينهم، فيكون أجر من يقوم بالعلم أعظم، وثوابه أكثر، مما لو كان
الزمان قد انتشر فيه العلم، وقل فيه من يلبس على الناس دينهم.

ينظر: كتاب الحاجة وأثرها في الأحكام د. أحمد الرشيد (٢٥٠/١)

وبعد هاتين المقدمتين أشرع في ذكر بعض الأصول في طلب العلم الشرعي:

الأصل الأول: إخلاص النية فيه لله عز وجل:

لأن العلم من أعظم العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى، والعبادة يشترط لقبولها

الإخلاص لله تعالى.

ومما يدل لهذا الأصل حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا رواه أبو داود وابن ماجه وقال الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الترغيب صحيح لغيره (١٥٣/١).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " رواه مسلم برقم (١٩٠٥).

وروى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه (٤٠٨) وفيه أن أبا هريرة رضي الله عنه لما أراد أن يحدث بهذا العظيم نَشَعَ نَشَعًا فَمَكَتْ قَلِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَحْدِثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَنَشَعَ نَشَعًا أُخْرَى، فَمَكَتْ كَذَلِكَ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَسَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَحْدِثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ نَشَعَ نَشَعًا شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ حَارًّا عَلَى وَجْهِهِ، وَاشْتَدَّ بِهِ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيُقْضَى بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يُفْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ . . .» وذكر الحديث بنحو ما تقدم.

ومعنى نشغ: أي شهق وعُشي عليه. - النهاية (نشغ) -

ثم دَخَلَ عَلَى معاوية رضي الله عنه رَجُلٌ، فَحَدَّثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: قَدْ فُعِلَ بِهَذَا مِثْلُ هَذَا، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةَ، وَمَسَحَ عَن وَجْهِهِ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا، وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

وعن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ. رواه الترمذي برقم (٢٦٥٤) وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب (١٥٣/١).

فإن قيل: بأي شيء يكون الإخلاص في طلب العلم:

أجاب عن ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى بقوله:

يكون بأمور:

- ١- امتثال أمر الله لأن الله سبحانه قال: "فاعلم أنه لا إله إلا الله"
- ٢- حفظ شريعة الله.
- ٣- أن تنوي به حماية الشريعة والدفاع عنها.
- ٤- أن تنوي بذلك اتباع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يمكن ذلك إلا بالتعلم".

التعليق على الحلية ص ١٠

انظر كتاب العلم لابن عثيمين ص ٢٥

- ٥- أن ينوي بطلب العلم رفع الجهل عن نفسه وعن غيره قال الإمام أحمد رحمه

الله تعالى: "العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا: كيف ذلك؟ قال: ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره.

ولذا قال الزرنوجي في تعليم المتعلم طريق التعلم ص ٣٦: "وينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضا الله والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال وإحياء الدين وإبقاء الإسلام فإن بقاء الإسلام بالعلم".

ثم قال رحمه الله تعالى: (وينوي به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوي به إقبال الناس عليه ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره . . . ومن وجد لذه العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس) تعليم المتعلم ص ٣٧ ثم قال: (وينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك فإنه يتعلم العلم بمجهود كبير فلا يصرفه إلى الدنيا الحفيرة القليلة الفانية) ص ٣٨.

قال الذهبي في السير (١٥٢/٧): قَالَ عَوْنُ بْنُ عَمَارَةَ: سَمِعْتُ هِشَامًا الدَّسْتَوَائِيَّ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لِإِيَّيْ دَهَبْتُ يَوْمًا قَطُّ أَطْلُبُ الْحَدِيثَ، أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-. قُلْتُ: وَاللَّهِ وَلَا أَنَا، فَقَدْ كَانَ السَّلْفُ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ لِلَّهِ، فَتَبَلَّوْا، وَصَارُوا أَيْمَةً يُقْتَدَى بِهِمْ، وَطَلَبَهُ قَوْمٌ مِنْهُمْ أَوَّلًا لَا لِلَّهِ، وَحَصَلُوهُ، ثُمَّ اسْتَفَاقُوا، وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ، فَجَرَّهُمُ الْعِلْمُ إِلَى الْإِحْلَاصِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَغَيْرُهُ: طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ، وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ، ثُمَّ رَزَقَ اللَّهُ النَّيَّةَ بَعْدُ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَأَبَى أَنْ يَكُونَ إِلَّا لِلَّهِ، فَهَذَا أَيْضًا حَسَنٌ، ثُمَّ نَشَرُوهُ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ.

وَقَوْمٌ طَلَبُوهُ بِنِيَّةٍ فَاسِدَةٍ لِأَجْلِ الدُّنْيَا، وَلِيُثْنَى عَلَيْهِمْ، فَلَهُمْ مَا نَوَوْا. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (مَنْ غَزَا يَنْوِي عِقْلًا، فَلَهُ مَا نَوَى (١)).

وَتَرَى هَذَا الضَّرْبَ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَا لَهُمْ وَقَعٌ فِي النُّفُوسِ، وَلَا لِعِلْمِهِمْ كَيْفُ نَتِيجَةِ
مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا الْعَالَمُ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ - تَعَالَى - .

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "أريد أن أكون في شعب بمكة حتى لا أعرف، وقد
بليت بالشهرة".

ولما بلغ الإمام أحمد رحمه الله تعالى أن الناس يدعون له قال: "ليته لا يكون استدراجاً".
وعن سفيان قال: «الشهوة الخفية الذي يجب أن يحمد على البر» جامع بيان العلم وفضله
٦٨٢/١

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى مرة يخاطب تلميذه لما بلغه مدح الناس: يا أبا بكر إذا
عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام الناس.

٧٥٧ - حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، نا
محمد بن علي بن مروان، نا الحسن بن الربيع قال: قال ابن المبارك: قال سفيان، «لو لم
يأتوني لأتيتهم» ف قيل لسفيان إنهم يطلبونه بغير نية فقال: «إن طلبهم إياه نية» ٤٧٥/١

يراجع جامع بيان العلم وفضله ٦٤٨/١ وما بعدها

الأصل الثاني: العلم الشرعي النافع هو ما أورث خشية الله عز وجل:

ويدل لهذا الأصل قول الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في التفسير: أَيِ إِنَّمَا يَخْشَاهُ حَقَّ خَشْيَتِهِ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ بِهِ، لِأَنَّهُ
كُلَّمَا كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ لِلْعَظِيمِ الْقَدِيرِ الْعَلِيمِ، الْمُؤْصُوفِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، الْمُنْعُوتِ بِالْأَسْمَاءِ
الْحُسْنَى، كُلَّمَا كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ بِهِ أَتْمَّ وَالْعِلْمُ بِهِ أَكْمَلَ كَانَتْ الْخَشْيَةُ لَهُ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الْخَشْيَةُ هِيَ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: الْعَالِمُ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ، وَرَغِبَ فِيمَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ، وَزَهَدَ فِيمَا سَخِطَ اللَّهُ فِيهِ، ثُمَّ تَلَا الْحَسَنُ إِتْمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ الْعِلْمُ عَنْ كَثْرَةِ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ عَنْ كَثْرَةِ الْخُشْيَةِ.

قال ابن وهب: وسمعت مالكا يقول: «الحكمة والعلم نور يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل» جامع بيان العلم ١/٨٣.

انظر اقتضاء العلم للعمل للخطيب ص ١٨ الى ٢٠

قال ابن رجب في فضل علم السلف على الخلف ص ٧ شاملة: (وحيث يثمر له هذا العلم ثمرته الخاصة به وهي خشية الله كما قال عز وجل (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) . . . وسبب ذلك أن هذا العلم النافع يدل على أمرين: أحدهما على معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى والأفعال الباهرة. وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه وخشيته ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه والرضى بقضائه والصبر على بلائه.

والأمر الثاني المعرفة بما يحبه ويرضاه وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما يكرهه ويسخطه: فإذا أثمر العلم لصاحبه هذا فهو علم نافع فمتى كان العلم نافعاً ووقر في القلب فقد خشع القلب لله وانكسر له. وذل هيبة وإجلالا وخشية ومحبة وتعظيما).

ومن أصول طلب العلم الشرعي العناية بعلم الكتاب والسنة والآثار الواردة عن السلف الصالح:

قال ابن رجب في فضل علم السلف على الخلف ص ٦ شاملة: (فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة

والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث. وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام. والزهد. والرقائق. والمعارف. وغير ذلك والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولاً. ثم الاجتهاد على الوقوف في معانيه وتفهمه ثانياً. وفي ذلك كفاية لمن عقل. وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل ص ٧ ومن وقف على هذا وأخلص القصد فيه لوجه الله عز وجل واستعان عليه أعانه وهداه ووفقه وسدده وفهمه وأهمه. وحينئذ يثمر له هذا العلم ثمرته الخاصة به وهي خشية الله ..).

ومن الأصول في طلب العلم الاشتغال بالأهم من العلوم فإلهم:

فأهم ما يشتغل به علم الاعتقاد، وفهم معاني الكتاب والسنة والعلم بالأحكام الشرعية، وهكذا.

وقد ذكر ابن الجوزي في الحث على حفظ العلم ص ٤٩ أنه قد تشاغل خلق كثير ببعض العلوم، وأعرضوا عن الفقه، فلما سئلوا عن مسألة في الأحكام افتضحوا.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: سمعت البرقاني يقول: قال أبو بكر الأبهري الفقيه: كنت عند يحيى بن صاعد فجاءته امرأة فقالت: أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت؟ هل الماء طاهر أم نجس؟ فقال يحيى: ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر؟ قالت: لم تكن مغطاة، فقال: ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء.

قال الأبهري: قلت: يا هذه إن كان الماء تغير وإلا فهو طاهر.

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي توقير العلماء واحترامهم:

فمن آداب طالب العلم أن يوقر مشايخه الذين أخذ عنهم العلم، ويعرف قدرهم وفضلهم، ويحذر من تنقصهم.

ويدل لهذا الأصل حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: "إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المقسط" رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٥١/١)

- وعن عباده بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعلمنا" رواه أحمد بإسناد حسن قاله في الترغيب وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٢/١)

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: وروينا من وجوه عن الشعبي قال: "صلى زيد بن ثابت على جنازة ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال له زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس: «هكذا يفعل بالعلماء والكبراء» وزاد بعضهم في هذا الحديث: إن زيد بن ثابت كافأ ابن عباس على أخذه بركابه أن قبل يده وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم " وهذه الزيادة من أهل العلم من ينكرها، والجنازة كانت جنازة أم زيد بن ثابت صلى عليها زيد وكبر أربعاً وأخذ ابن عباس بركابه يومئذ ٥١٤/١

قال الزرنوجي: "ومن توقير المعلم ألا يمشي أمامه ولا يجلس مكانه ولا يتدنى الكلام عنده إلا بإذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيئاً عند ملالته ويراعي الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج. فالحاصل أنه يطلب رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل أمره من غير معصية الله تعالى ص ٤٧.

ثم قال: "ومن توقيره توقير أولاده ومن يتعلق به" ص ٤٨.

ومن حق العالم على تلميذه أن يكثر من الدعاء له.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له قال: يا بني كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فهل لهذين من خلف أو

منهما من عوض".

الحذر من قدحهم والوقوع في أعراضهم:

لأن الطعن فيهم طعن في الشريعة.

والقدح في العلماء إيذاء لهم وإيذاؤهم مؤذن بحرب الله تعالى على من آذاهم لأنهم

من أولياء الله الصالحين للحديث القدسي: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"

ولذا كان الطعن في علماء السنة دليل ضلال وبدعة من طعن فيهم.

قال الامام أحمد رحمه الله تعالى: "إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمه فاتمه على

الإسلام فإنه كان شديداً على المبتدعة" أي يغمزه بظلم وهوى.

قال الإمام ابن عساكر رحمه الله تعالى: "واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا

من يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة وعادة الله في

هتك أستار منتقصيهم معلومة لأن الوقية فيهم بما هم منه براء أمره عظيم والتناول

لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاف على من اختاره الله منهم لنشر

العلم خلق ذميم".

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي أن العلم يؤخذ عن علماء السنة، ولا يؤخذ

من علماء البدعة:

فإياك ثم إياك أن تطلب العلم على علماء البدع، وأصحاب المناهج المخالفة للسلف

الصالح، لأن الطالب كثيراً ما يتأثر بشيخه ويكون في قلبه له إجلال وتوقير ومحبة ينتج عن

ذلك الاتباع له، ومسايرته فيما يقرره، فيخشى على الطالب حينئذ من الزلل في الاعتقاد.

وأضرب على هذا مثالا:

محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي صاحب كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة

المتوفى ١٢٩٥هـ. ولد في عنيزة ١٢٣٦هـ وأخذ عن علماء التوحيد في أول أمره وممن أخذ عنهم مفتى الديار النجدية في زمانه الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١٢٨٢هـ ، ثم رحل في طلب العلم وأخذ عن بعض علماء البدع، منهم أحمد زيني دحلان المعروف بعدهائه للدعوة السلفية في نجد، فتأثر بهؤلاء العلماء ونتج عن ذلك موقفه المعادي لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حتى إنه في كتابه هذا أعرض عن تراجم علماء الدعوة ابتداء من الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه ومن بعدهم، وهم في زمانهم كبار علماء الحنابلة.

ولهذا حذر السلف من الأخذ عن علماء البدع، وقراءة كتبهم.

وفي مقدمة صحيح مسلم يقول الإمام محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وعن المنذر الجهني وكان قد دخل في هذه الأهواء ثم رجع فكان يقول اتقوا الله وانظروا عمن تأخذون هذا العلم فإننا كنا ننوي الآخر أن نروي لكم ما يضلكم.

وفي المدخل لابن بدران ص ٤٩٩: (وَمِنْهَا كِتَابُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ عَلَى الْإِتِّفَاقِ وَالتَّفَرُّدِ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَنْدَةَ ص ٥٠٠ الْأَصْبَهَانِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَحَكِي عَنْهُ فِي الْمَقْصِدِ الْأَرْشِدِ أَنَّهُ قَالَ طَفَتِ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ مَرَّتَيْنِ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ حَدِيثًا

تَوَيْتُ سَنَةَ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ.)

* وينبغي لطالب العلم الأخذ عن علماء السنة ويحذر علماء البدعة: انظر فتح

المغيث (١٠٨/٢-١٠٩)

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي علو الهمة في تحصيله:

فمتى ما كان طالب العلم ضعيف الهمة فاتته كثير من العلم، ولم يحصل ما يصبو إليه منه.

ومما يعين على علو الهمة في الطلب الاطلاع على حال السلف في طلبهم للعلم، وقراءة سيرهم، وملازمة العلماء، والنظر في أحوالهم، والاقتداء بهم. ومن مواقف السلف التي تشحذ الهمة في طلب العلم:

١ - قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد [أي نلت ذلك بترك الاعتماد على غيري] والسير في البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب.

٢ - قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: أول ما خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ (الفرسخ خمسة كم) لم أزل أحصي حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته.

٣ - وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "فأما من أنفق عصر الشباب في العلم؛ فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جني ما غرس، ويلتذ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم، هذا مع وجود لذاته في الطلب الذي كان تأمل به إدراك المطلوب، وربما كانت تلك الأعمال أطيب مما نيل منها، كما قال الشاعر:

أَهْتَرُ عِنْدَ تَمِّي وَصَلِيهَا طَرَبًا ... وَرُبَّ أُمْنِيَّةٍ أَحَلَى مِنَ الظُّفْرِ

ولقد تأملت نفسي بالإضافة إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا، وأنفقت زمن الصبوة والشباب في طلب العلم، فرأيتني لم يفتني مما نالوه؛ إلا ما لو حصل لي، ندمت

عليه. ثم تأملت حالي، فإذا عيشي في الدنيا أجود من عيشهم، وجاهي بين الناس أعلى من جاههم، وما نلت من معرفة العلم لا يقاوم. (١٢)

٤ - ومما يدل على ان العلم أفضل للذات أن بعض الملوك والأمراء فيما مضى كانوا يتمنون أن يجلسوا في الحلق للتعليم والتحديث فقد قيل للمنصور: هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة أن أقعد في مصطبة وحوالي أصحاب الحديث يقول المستملي: من ذكرت رحمك الله؟ فأقول: حدثنا فلان قال حدثنا فلان عن رسول الله

٥ - ورحل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شهر ليسمع حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن سمعه منه.

٦ - ومما جاء في صبر العلماء على تقييد العلم ما ذكره رحمه الله تعالى قال: كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفى سراجة ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة.

٧ - وقال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة. وقال: إسماعيل بن أمية: كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم حُيِّلَ إلينا أنه مؤيد - أي تمده الملائكة بما يقول - وكان أسود أعور أفتس أشل أعرج ثم عمي ففي جسمه ستة عيوب ولكنه كان ركناً من أركان العلم والدين والصلاح والقدوة. وكان ثقة فقيهاً رحمه الله تعالى.

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي العمل بالعلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من العلم الذي لا ينفع فقد روى مسلم عن زيد

(١٢) صيد الخاطر (١/٢٤٧).

بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوه لا يستجاب لها"

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فتجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أألمت كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وانهاكم عن الشر وآتية" (١٣) رواه البخاري ومسلم.

والأقتاب جمع قتب بكسر القاف الأعماء.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم" ذكره في الصحيحة وعزاه للترمذي وغيره رقم (٩٤٦)

يروى عن علي رضي الله عنه: هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. التعامل ص ٢٨

قال السمعي رحمه الله تعالى: في أدب الإملاء ص ١٢٥ ينبغي لطالب الحديث أن يتميز في عامة أموره من طرائق العوام باستعمال آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكنه وتوظيف السنة على نفسه فإن الله تعالى يقول: (لقد كان لكم في رسول الله أسوه حسنة)

وقال الإمام أحمد ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به ولو مرة لثلا يكون عليّ حجة حتى الركعتان بين الأذان والإقامة في المغرب.

وقال قوم لبشر ابن الحارث تحدثنا، فقال أتؤدون زكاة الحديث قالوا وللحديث زكاة قال: نعم إذا سمعتم الحديث فما كان في ذلك من عمل أو صلاة أو تسبيح استعملتموه.

روى الخطيب في الاقتضاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (تعلموا فإذا علمتم

فاعملوا)

قال الألباني في تحقيقه ص ٢٥ إسناد موقوف حسن

وروى الخطيب في الاقتضاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله **وَعَجَلٌ**" قال الألباني في تحقيقه ص ٢٧ إسناده موقوف لا بأس به.

وروى الخطيب عن الخواص قال: ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم.

وعن أبي بن كعب قال: «تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به؛ فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه» ٦٩٣/١
وقال وكيع بن الجراح: «كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين في طلبه بالصوم» ٧٠٨/١

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي الاستمرار في الطلب حتى الموت:

فلا يتوقف طالب العلم عن تحصيل العلم والإفادة مهما بلغت منزلته.
ورأى رجل مع الإمام أحمد رحمه الله محبرة فقال له: يا أبا عبد الله، أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمامُ المسلمين. فقال: مع المحبرة إلى المقبرة.^(١٤)

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر.

وقيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات إن شاء الله.

انظر شرف أصحاب الحديث ص ٦٨

وقيل له مرة أخرى مثل ذلك فقال: لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد.

وسئل سفيان بن عيينة: من أحوج الناس إلى طلب العلم؟

(١٤) مناقب الإمام أحمد (٣٧/١).

قال: أعلمهم. لأن الخطأ منه أقبح.

وقال ابن أبي غسان: «لا تزال عالما ما كنت متعلما فإذا استغنيت كنت جاهلا»

جامع بيان العلم وفضله ٤٠٨/١.

وقال قتادة: " لو كان أحد يكتفي من العلم بشيء لاكتفى موسى عليه السلام

ولكنه قال: {هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا} جامع بيان العلم وفضله

.٤١٨/١

قال الزرنوجي: "ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم وإليه الإشارة في

القرآن في قوله تعالى: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" وقوله تعالى: "والذين جاهدوا فينا

لنهديهم سبلنا"

من الأصول في طلب العلم الشرعي أن العلم لا يستطاع براحة الجسم:

فلا بد لطالب العلم من التعب والنصب في تحصيل العلم، ورعايته ونشره، ولذا فعليه أن

يتسلح بالصبر في طلب العلم.

قال يحيى بن كثير رحمه الله تعالى: لا يستطاع العلم براحة الجسم.^(١٥)

وقديماً قيل: العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب

الله عز وجل ما حدثت حديثاً، ثم تلا {إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب} [البقرة:

١٧٤] ، و {إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى} [البقرة: ١٥٩] وإن إخواننا

المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإخواننا الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وإن

أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون " قال

(١٥) رواه مسلم (.)

أبو عمر رحمه الله: " في هذا الحديث من الفقه معان: منها . . . ملازمة العلماء والرضا باليسير للرجبة في العلم، ومنها الإيثار للعلم على الاشتغال بالدنيا وكسبها " ٤٠٩/١

وقال ابن عباس: رضي الله عنه «ذلت طالبا فعززت مطلوبا» جامع بيان العلم ٤٧٤/١.

وقالوا: «من لم يحتمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا» جامع بيان العلم ٤١٣/١.

قال الإمام مالك: «إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر، وذكر ما نزل بريعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم، وحتى كان يأكل ما يلقي على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر» جامع بيان العلم ٤١٠/١.

وقال محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله، (كنت يتيما في حجر أمي فدفعتني في الكتاب، ولم يكن عندها ما تعطي المعلم، فكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء، وكنت أسمع الحديث أو المسألة فأحفظها، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أن أشتري به قراطيس قط، فكنت إذا رأيت عظما يلوح آخذه فأكتب فيه، فإذا امتلأ طرحته في جرة كانت لنا قديما، . . .) جامع بيان العلم وفضله.

٥٩٩ - وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: أخبرني يحيى بن مالك، ثنا علي بن محمد

بن الحسين، نا علي بن أحمد الفقيه، نا أبي قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن الوليد أبو الفضل

قال: ثنا يحيى بن سليمان الجعفي، نا إبراهيم بن الجراح قال: سمعت أبا يوسف يقول: «طلبنا

هذا العلم وطلبه معنا من لا نخصيه كثرة فما انتفع به منا إلا من دبغ البن قلبه، وذلك أن أبا

العباس لما أفضي إليه الأمر بعث إلى المدينة فأقدم عليه عامة من كان فيها من أهل العلم

فكان أهلنا يعدون لنا خبزا يلطخونه لنا بالبن فنعدوا في طلب العلم ثم نرجع إلى ذلك فنأكله

فأما من كان ينتظر أن تصنع له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كل ما كنا

نحن ندركه» ٤١١/١.

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي العناية بحفظ العلم:

وأعظم ما يحفظ كلام الله عز وجل، فالقرآن الكريم هو أصل العلوم، وأول ما يعتنى بحفظه، وهذا ما جرى عليه العلماء في بدء طلبهم للعلم أن يحفظوا القرآن ويتقنوا حفظه، ثم يشتغلوا بعد ذلك بحفظ السنة النبوية وبقية متون العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى ٥٤/٢٣: (وأما طلب حفظ القرآن: فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علما: وهو إما باطل أو قليل النفع. وهو أيضا مقدم في التعلم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن فإنه أصل علوم الدين . . . والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين)

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ: كُلُّ عِلْمٍ لَا يَدْخُلُ مَعَ صَاحِبِهِ الْحَمَامَ فَلَا تَعُدُّهُ. الحث على حفظ العلم لابن الجوزي ص ٣٤.

ومما جاء في الحث على الحفظ قول أحمد الصيرفي:

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما وعاه الصدر
فذاك فيه شرف وفخر ورتبة جليلة وقدر

والقمطر: خزانة الكتب. أدب الإملاء ص ١٦٦

انظر مختصر الجامع ص ٩٢ الى ٩٥

ومما يعين على الحفظ ما يلي:

١- لزوم تقوى الله عز وجل:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنب

يعمله» جامع بيان العلم ١/٦٧٥

وقال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأوصاني إلى ترك المعاصي

فإن العلم فضل من إلهي وفضل الله لا يعطي لعاصي " الزرنوجي ص ٩٧

٦٧٣ - وكان يقال: «العالم النبيل الذي يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب

ويحدث بأحسن ما يحفظ» جامع بيان العلم ٤٣٧/١.

٢ - حُسن النية، والإخلاص لله تعالى، فيروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه

قال: إنما يحفظ الرجل على قدر نيته. الأذكار ص ٧.

٣ - اغتنام زمان الصغر في حفظ العلم.

قال الحسن البصري: «طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر» جامع بيان العلم

٣٥٧/١.

وعن علقمة قال: «ما حفظت وأنا شاب فكأنني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة» جامع بيان

العلم ٣٥٧/١.

وقد ألف ابن الجوزي رحمه الله تعالى كتابا اسمه: الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ.

وهو مطبوع. جاء فيه ص ٣٧: (فَمَنْ رُزِقَ وَلَدًا، فَلْيَجْتَهِدْ مَعَهُ، وَالتَّوْفِيقُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ،

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُعَوِّدَهُ النَّظَافَةَ وَالطَّهَارَةَ مِنَ الصِّغَرِ، وَيُنَقِّمَهُ بِالْآدَابِ فَإِذَا بَلَغَ خَمْسَ سِنِينَ أَخَذَهُ

بِحِفْظِ الْعِلْمِ، . . . ، فَإِنَّ الْحِفْظَ فِي الصِّغَرِ نَقْشٌ فِي حَجَرٍ)

ومن ذلك خبر ابن عباس رضي الله عنهما في أول طلبه للعلم. فقد أخرج الحاكم في

المستدرک عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ

لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ "،

فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فِيهِمْ، قَالَ: «فَتَرَكْتُ ذَاكَ وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ يَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَأَتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ يَسْفِي الرِّيحَ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ فَيُخْرِجُ فَيَرَانِي» فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَّا أُرْسَلْتَ إِلَيَّ فَأَتِيكَ؟، فَأَقُولُ: «لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ»، قَالَ: فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيَّ حَتَّى رَأَى وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِي، فَيَقُولُ: «هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي»^(١٦).

٤ - تكرار المحفوظ، وإعادته مرة بعد مرة، والناس يتفاوتون في ذلك: فمنهم من يثبت معه المحفوظ مع قلة التكرار. ومنهم من لا يحفظ إلا بعد التكرار الكثير. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعاهدوا القرآن فإنه أشد تفصيلا من صدور الرجال من النعم من عقلها». وكان أبو إسحاق الشيرازي: يعيد الدرس مائة مرة. وقال الحسن بن أبي بكر النيسابوري الفقيه: لا يحصل الحفظ حتى يعاد خمسين مرة.

وحكى الحسن: أن فقيها أعاد الدرس في بيته مرارا كثيرة، فقالت له عجوز في بيته قد والله حفظته أنا.

فقال: أعيدته فأعادته فلما كان بعد أيام.

قال: يا عجوز، أعيدي ذلك الدرس، فقالت: ما أحفظه.

قال: إني أكرر عد الحفظ لثلاثا يصيبني ما أصابك.

٥ - الاطلاع على أحوال السلف في الحفظ، مما يزيد في المهمة:

قال الشعبي: ما كتبت سوداء في بيضاء إلا وأنا أحفظها، ولا حدثني رجل بحديث وأحببت أن يعيده علي. الحث على حفظ العلم ص ٨٢.

(١٦) المستدرک علی الصحیحین (٣٦٣).

وقال أبو زرعة: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته، وأخذت عليه الأبواب.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع، من المصنف، فإن شئت تسألني عن الكلام، حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك بالكلام. الحث على حفظ العلم ص ٥٣.

وقال سفيان الثوري: ما استودعت أذني شيئاً قط إلا حفظته، حتى إني أمر بكذا. كلمة قالها. فأسد أذني مخافة أن أحفظها، ويقول في رواية: أمر بالحايك يعني فأسد أذني.

الحث على حفظ العلم ص ٦٩.

وسئل أبو زرعة الرازي عن رجل حلف بالطلاق: أن أبا زرعة الرازي يحفظ مائتي ألف حديث هل حنث؟ فقال: لا.

ثم قال أبو زرعة الرازي: أحفظ مائتي ألف حديث، كما يحفظ الإنسان: قل هو الله أحد. الحث على حفظ العلم ص ٧٦.

ومن أراد الاستزادة من أخبار الحفاظ فليراجع كتاب ابن الجوزي الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ.

٦- ينبغي أن يختار للحفظ وقتاً يكون فيه البال فارغاً من الأشغال، والنفس مقبلة. ومتى رأى نفسه مشغول القلب ترك الحفظ، ويحفظ قدر ما يمكنه، فإن القليل يثبت والكثير يذهب.

وينبغي أن يريح نفسه من الحفظ يوماً في الأسبوع أو يومين ليكون ذلك أدعى لاستمراره. - الحث على حفظ العلم ص ٤٥ -

٧- دعاء الله تعالى، والتضرع بين يديه بتيسير الحفظ عليك وإعانتك عليه.

قال الزرنوجي: "وأقوى أسباب الحفظ: الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلاه الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ ص ٩٥

ثم قال: "وأما ما يورث النسيان: المعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا وكثرة الأشغال والعلائق ص ٩٧.
وأما كيفية حفظ المتون:

فالمتون لا تخلو من أن تكون نثرا أو نظاما، فيتم تقسيم المتن إلى أجزاء مناسبة بحسب قدرة الطالب، ولا ينبغي له أن يكثر من القدر الذي يحفظه في اليوم، ثم يكرره مرارا حتى يثبت، ثم يحفظ في اليوم الثاني قدرا آخر، ويراجع معه ما حفظه بالأمس، وهكذا في بقية الأيام حتى يفرغ من المتن.

ثم بعد ذلك يراجع هذا المتن بين وقت وآخر، حتى يضبطه.

ومما يراعى عند حفظ المتون أن يكون المتن المحفوظ باستشارة أهل العلم، ليوجه الطالب إلى المتن المناسب، فإن المتون في كل فن كثيرة جدا، وحتى لا يحفظ الطالب متنا غير معتنى به من قبل أهل العلم، أو كان غير معتمد عندهم.

وكذا يراعى الطالب الحفظ من نسخة سليمة من التصحيف والسقط، وهذا أيضا يكون باستشارة أهل العلم.

وأن يقرأ المتن على شيخه، ليصوب له حفظه.

وأن يلتزم الحفظ والمراجعة من نسخة واحدة متقنة كما تقدم.

وأن يتدرج في الحفظ فيبدأ بالمختصر ثم ما هو أطول منه. في كل فن.

وأن يستعين على الحفظ بمراجعة شرح أو أكثر من شروح المتن أو النظم، فإنه إذا فهم المعنى سهل عليه الحفظ، ولذا كانت المتون المعنى بها من قبل أهل العلم بالشرح والحواشي أولى من غيرها.

ومما يعين على حفظ المتون سماعها مسجلة، ولكن بشرط أن يكون التسجيل من متقن للمتن، أو قد روجعت من قبل أحد العلماء.

والحفظ في أوله قد يكون صعبا، لكن مع الصبر والمجاهدة وتمارين النفس عليه يسهل على الطالب، وإذا علم الله منه الصدق فتح عليه في الحفظ والعلم ما لم يكن في حسابانه.

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي أن الاشتغال بالعلم تعلمًا وتعليمًا أعظم أجرا من الاشتغال بالعبادة.

فمن يطلب العلم ويعلمه أكثر ثوابا من العابد الذي يقوم الليل ويصوم النهار.

ويدل لهذا الأصل قوله صلى الله عليه وسلم: (وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب)

وعن أبي أمامة الباهلي، قال: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» رواه الترمذي ٢٦٨٥، وصححه الألباني.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
: "فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ".

قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني في "الأوسط" والبخاري بإسناد حسن.

وقال الألباني في صحيح الترغيب ١/١٣٧: صحيح لغيره.

قال المناوي في فيض القدير ٤٨٧/٣ : (لأن الورع دائم المراقبة للحق مستديم الحذر أن يمزج
باطلا بحق)

وقال الشافعي: «طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة» جامع بيان العلم ١٢٣/١.

وقال سفيان الثوري: «ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية» جامع بيان العلم
١٢٣/١.

وهذا إذا كان العابد يعبد الله على بصيرة، ويتعبد لله تعالى بما شرعه، ومع ذلك فالعلم أفضل
منه، أما إذا كان يتعبد لله بغير علم، فهذا يصدق عليه قول عمر بن عبد العزيز: «من عمل
في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح» جامع بيان العلم ١٣١/١.

وقال الحسن: «العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما
يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبا لا تضروا
بالعلم، فإن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد صلى الله
عليه وسلم ولو طلبوا العلم لم يدهم على ما فعلوا» جامع بيان العلم وفضله ٥٤٥/١.

ولذا كان موت العالم أشد من موت ألف عابد.

ففي جامع بيان العلم وفضله ١٢٧/١ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لموت ألف
عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه».

والعابد تروج عليه الشُّبُه، ويتمكن الشيطان من إغوائه ما لا يتمكن من إغوائه العالم.

قال عبد الله بن وهب صاحب مالك: " وكان أول أمري في العبادة قبل طلب العلم، فولع بي
الشيطان في ذكر عيسى ابن مريم، كيف خلقه الله عز وجل؟ ونحو هذا، فشكوت ذلك إلى
شيخ، فقال لي: ابن وهب: قلت: نعم قال: اطلب العلم فكان سبب طلبي للعلم" جامع
بيان العلم ١٣١/١.

١٢٧ - وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: " إن الشياطين قالوا لإبليس: يا سيدنا ما لنا نراك تفرح بموت العالم ما لا تفرح بموت العابد؟ فقال: انطلقوا فانطلقوا إلى عابد قائم يصلي فقالوا له: إنا نريد أن نسألك، فانصرف، فقال له إبليس: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ فقال: لا، فقال: أترونه؟ كفر في ساعة، ثم جاء إلى عالم في حلقة يضحك أصحابه ويحدثهم، فقال: إنا نريد أن نسألك، فقال: سل، فقال: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ قال: نعم قال: وكيف؟ قال: يقول لذلك إذا أراد: كن فيكون، قال إبليس: أترون ذلك؟ لا يعدو نفسه وهذا يفسد علي عالما كثيرا "

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي أن العلم مبناه على الرحمة:

فيرحم العالم المتعلم، ويرفق به، ويتراحم فيه أهل العلم فيما بينهم، والنبي صلى الله عليه وسلم أرسله الله معلما ومبشرا ونذيرا، وقال في شأنه: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) والعلماء يروون لتلاميذهم الحديث المسلسل بالأولية، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: وروينا عن عبد الله بن مسعود من طرق أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم: «مرحبا بينابيع الحكمة ومصاييح الظلم، خلقان الثياب، جدد القلوب، جلس البيوت ريحان كل قبيلة» ٢٣١/١.

ومن الأصول في طلب العلم التدرج في طلبه:

فيبدأ طالب العلم بصغار العلم قبل كباره، وبالمتخصصات حفظا وفهما، ثم يترقى بعد ذلك رويدا رويدا حتى يحصل العلم.

قال يونس بنُ يزيد: قال لي ابن شهاب، يا يونس، «لا تكابر العلم؛ فإن العلم أودية، فأيتها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة؛ فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام» ٤٣١/١

من الأصول في طلب العلم تعاهده ومراجعته:

لا بد لطالب العلم من مذاكرة العلم ومدارسته، إما مع زملائه من طلاب العلم، أو بتدريس العلم إذا تأهل للتدريس.

عن عيسى بن المسيب قال: سمعت إبراهيم يقول: «إذا سمعت حديثاً فحدث به حين تسمعه، ولو أن تحدث به من لا يشتهيهِ؛ فإنه يكون كالكتاب في صدرك» ٢٢٥/١.
وكان يقال: عَلمَ عِلْمَكَ من يجهل وتعلّم ممن يعلم فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت. (مختصره الجامع ص ٩٥)

وعن الأعمش، عن إسماعيل بن [ص: ٤٢٥] رجاء: «أنه كان يأتي صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه كي لا ينسأه» ٤٢٤/١

وعن الزهري قال: «إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة» ٤٤٣/١

وأخيراً أوصي نفسي وإخواني بالجد والاجتهاد في طلب العلم، وإخلاص النية في الله تعالى، فالحاجة إلى العلم أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب والتنفّس، لأن العلم به قوام الدين، وبدون العلم لا يقوم الدين.

وذهاب العلم يكون بموت العلماء، كما جاء في الحديث: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من صدور الرجال، وإنما يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس . . .)

وجاء عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ قال: «ذهاب فقهاؤها وخيار أهلها» جامع بيان العلم وفضله ٦٠٠/١.

وبالعلم يحصل للمسلم العصمة من كثير من الفتن التي انتشرت في هذا الزمان،

قال الحسن: «العامل على غير علم كالسالك على غير طريق ، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبا لا تضروا بالعلم، فإن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو طلبوا العلم لم يدهم على ما فعلوا» جامع بيان العلم وفضله ١/٥٤٥.

١٠٤٥ - وروينا عن تمام بن نجيح قال: كنت جالسا عند محمد بن سيرين إذ جاءه رجل فقال: إني رأيت الليلة أن طائرا نزل من السماء على ياسمينة فنتف منها ثم طار حتى دخل في السماء فقال ابن سيرين، «هذا قبض العلماء» ، قال تمام: فلم تمض تلك السنة حتى مات الحسن، وابن سيرين، ومكحول وستة من العلماء بالآفاق ماتوا تلك السنة. ١/٦٠٨

كتب لمن أراد الاستزادة من آداب طالب العلم:

جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر

الفقيه والمتفقه

اقتضاء العلم العمل؛ للخطيب البغدادي

أدب الإملاء واستملاء؛ للسمعاني ٥٦٢هـ.

فضل علم السلف على الخلف لابن رجب ٧٩٥هـ.

حلية طالب العلم، لبكر أبوزيد ١٤٢٩هـ.

أخذ العلم عن أهله:

عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ اللَّحْمِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثَةٌ: إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَلْتَمَسَ الْعِلْمَ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ " رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٠٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠٧) والصحيحة (٦٩٥).

في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/٦١٢: (١٠٥٢ - حدثنا أحمد بن قاسم، وسعيد بن نصر قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي، نا نعيم، نا ابن المبارك، أخبرنا ابن لهيعة، عن بكر بن سواده، عن أبي أمية الجمحي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشراط الساعة ثلاثا إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر» قال نعيم: قيل لابن المبارك: من الأصاغر؟ قال: «الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير» وذكر أبو عبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السنن، قال أبو عبيد: وهذا وجه، قال أبو عبيد: والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم عن من كان بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك أخذ العلم عن الأصاغر). ثم ذكر الآثار في أخذ العلم عن الأكابر (البركة مع أكابركم)

وفي ٦١٧/١: (حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد، نا علي بن عبد العزيز، نا أبو نعيم الفضل بن دكين، نا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود قال: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أكابره، فإذا جاءهم العلم من قبل أصغرهم فذلك حين هلكوا» قال أبو عمر: قد تقدم من تفسير ابن المبارك وأبي عبيد لمعنى الأصغر في هذا الباب ما رأيت، وقال بعض أهل العلم: إن الصغير المذكور في حديث عمر وما كان مثله من الأحاديث إنما يراد به الذي يستفتى ولا علم عنده وأن الكبير هو العالم في أي سن كان

١٠٦١ - وقالوا: الجاهل صغير وإن كان شيخا، والعالم كبير وإن كان حدثا،

١٠٦٢ - واستشهد بقول الأول حيث قال:

[البحر الطويل]

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل [ص: ٦١٨]

١٠٦٣ - واستشهد بعضهم بأن عبد الله بن عباس رضي الله عنه كان يستفتى وهو صغير،

وأن معاذ بن جبل وعتاب بن أسيد كانا يفتيان وهما صغيرا السن، وولاهما رسول الله صلى الله

عليه وسلم الولايات مع صغر أسنانهما، ومثل هذا في العلماء كثير

١٠٦٤ - ويحتمل أن يكون معنى الحديث على ما قال ابن المعتز: عالم الشباب محقور

وجاهله معذور، والله أعلم بما أراد"

١٠٦٥ - وقال آخرون: إنما معنى حديث ابن عمر وابن مسعود في ذلك أن العلم إذا لم

يكن عن الصحابة كما جاء في حديث ابن مسعود ولا كان له أصل في القرآن والسنة

والإجماع فهو علم يهلك به صاحبه، ولا يكون حامله إماما ولا أميناً ولا مرضياً، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه، وإلى هذا نزع أبو عبيد رحمه الله،

١٠٦٦ - ونحوه ما جاء عن الشعبي «ما حدثوك عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فشد عليه يدك وما حدثوك من رأيهم فبل عليه»

١٠٦٧ - ومثله أيضا قول الأوزاعي: «العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم» وقد ذكرنا خبر الشعبي وخبر الأوزاعي بإسناديهما في باب معرفة ما يقع عليه اسم العلم حقيقة من هذا الكتاب، والحمد لله، وقد يحتمل حديث هذا الباب أن يكون أراد أن أحق الناس بالعلم والتفقه أهل الشرف والدين والجاه، فإن العلم إذا كان عندهم لم تأنف النفوس من الجلوس إليهم وإذا كان عند غيرهم وجد الشيطان السبيل إلى احتقارهم وواقع في نفوسهم أثره الرضا بالجهل أنفة من الاختلاف إلى من لا حسب له ولا دين، وجعل ذلك من أشراط الساعة وعلاماتها ومن أسباب رفع العلم والله أعلم أي الأمور أراد عمر [ص: ٦١٩] رضي الله عنه بقوله: فقد ساد بالعلم قديما الصغير والكبير).

١٠٧٠ - ما ذكره عبد الرزاق، وغيره عن معمر، عن الزهري قال: كان مجلس عمر مغتصا من القراء شبابا وكهولا فرمما استشارهم ويقول: «لا [ص: ٦٢٠] يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه؛ فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن الله يضعه حيث يشاء» ٦١٩/١

الحرص على حفظ المتن العلمية:

٣٦٨ - وحدثنا عبد الرحمن، نا عمر، نا علي، نا أبو غسان، نا محمد بن فضيل، عن ابن شبرمة قال: سمعت الشعبي يقول: [ص: ٢٨٩] «ما كتبت سوداء في بيضاء قط ولا استعدت حديثا من إنسان مرتين» جامع بيان العلم ٢٨٨/١.

قال أبو عمر ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٩٢/١: من كره كتاب العلم، إنما كرهه لوجهين، أحدهما: ألا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به ثانيهما: ولئلا يتكل الكاتب على ما كتب فلا يحفظ فيقل الحفظ.

٣٧٥ - كما قال الخليل رحمه الله:

ليس بعلم ما حوى القمطر ... ما العلم إلا ما حواه الصدر.

٣٧٧ - وقال أبو العتاهية: «من منح الحفظ وعى، من ضيع الحفظ وهم» جامع بيان العلم ٢٩٣/١.

ومما ينسب إلى منصور الفقيه من قوله:

علمي معي حيث ما يمت أحمله ... بطني وعاء له لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ... أو كنت في السوق كان العلم في السوق

قال أبو عمر: من ذكرنا قوله في هذا الباب فإنما ذهب في ذلك مذهب العرب؛ لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك والذين كرهوا الكتاب كابن عباس، والشعبي، وابن شهاب، والنخعي، وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان أحدهم يجترئ بالسمعة، ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنه كان يقول:

٣٨٢ - «إني لأمر بالبقيع فأسد آذاني مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا فوالله ما دخل أذني شيء قط فنسيته»

٣٨٣ - وجاء عن الشعبي نحوه، وهؤلاء كلهم عرب

٣٨٤ - وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ كان بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة وقد جاء أن ابن عباس رضي الله عنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

في سمعة واحدة على ما ذكروا وليس أحد اليوم على هذا ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم، وقد أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب العلم ورخص فيه جماعة [ص: ٢٩٧] من العلماء وحمدوا ذلك ونحن ذاكروه بعد هذا بعون الله إن شاء الله، وقد دخل على إبراهيم النخعي شيء في حفظه لتركه الكتاب. جامع بيان العلم ١/٢٩٤.

٤٤٧ - وذكر المبرد، قال: قال الخليل بن أحمد، «ما سمعت شيئاً إلا كتبتة، ولا كتبتة إلا حفظته، ولا حفظته إلا نفعتي» جامع بيان العلم ١/٣٣٥.

قول الروياني صاحب بحر المذهب: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي.

- طريقة حفظ المتون.

- طريقة مراجعة المتون.

صرف المهمة إلى طلب العلم، وعدم الاشتغال بغيره، إلا ما لا بد له منه:

تعاهد العلم ومراجعته:

المذاكرة والمناظرة والمطارحة لطالب العلم (المراء والمجادلة)

انظر فضل علم السلف لابن رجب ص ٣٥

رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين ص ٣٩ لابن سعدي

قال الزرنوجي: "ولا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغي أن يكون

بالإنصاف والتأني والتأمل ويحترز عن الشغب والغضب فإن المناظرة والمذاكرة مشاورة

والمشاورة إنما تكون لاستخراج الصواب وذلك إنما يحصل بالتأمل والتأني والإنصاف ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب فإن كانت نيته إلزام الخصم وقهره فلا يحل ذلك إنما يحل ذلك لإظهار الحق. ص ٧٢

ثم قال: " وكان محمد بن يحيى رحمه الله إذا توجه عليه الإشكال ولم يحضره الجواب يقول ما ألزمته من السؤال لازم وأنا فيه ناظر وفوق كل ذي علم عليم" ص ٧٢
عن عيسى بن المسيب قال: سمعت ابراهيم يقول: إذا سمعت حديثا فحدث به حين تسمعه ولو أن تحدث به من لا يشتهيهِ فإنه يكون كالكتاب في صدرك. (مختصر جامع بيان العلم ص ٩٣)

وكان يقال: عِلْمٌ عِلْمُكَ مِنْ يَجْهَلُ وَتَعَلَّمَ مَنْ يَعْلَمُ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ مَا جَهَلْتَ وَحَفِظْتَ مَا عَلِمْتَ. (مختصره الجامع ص ٩٥)

قال عبد الله بن وهب سمعت مالكا يقول: المرء يقسي القلب ويوث الضغن. (مختصر الجامع ص ١٢٣)

قلة كلام السلف وكثرة كلام الخلف

انظر فضل علم السلف لابن رجب ص ٣٥، ص ٣٧-٤٠، ص ٥٦.

أفضل العلوم انظر فضل علم السلف لابن رجب صفحته ٤٢

٦٢٩ - وذكر ابن أبي شيبة، نا ابن فضيل، عن الأعمش، عن إسماعيل بن [ص: ٤٢٥]

رجاء: «أنه كان يأتي صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه كي لا ينسأه» ٤٢٤/١

٦٣٠ - قال: وحدثنا وكيع، نا عيسى بن المسيب قال: سمعت إبراهيم يقول: «إذا سمعت

حديثا فحدث به حين تسمعه، ولو أن تحدث به من لا يشتهيهِ؛ فإنه يكون كالكتاب في

صدرك» ٢٢٥/١.

٦٣١ - قال: وحدثنا ابن فضيل، عن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: «إحياء الحديث مذاكرته» فقال له عبد الله بن شداد: «يرحمك الله كم من حديث أحييته في صدري» ٢٢٦/١

٦٤٧ - وأخبرنا بعض أصحابنا ثنا محمد بن عمرو بن أبو عبد الله [ص: ٤٣٠] بمصر نا أحمد بن مسعود، نا إبراهيم بن جميل، نا ابن أبي الدنيا نا محمد بن علي نا إبراهيم بن الأشعث قال: " سألت فضيل بن عياض رحمه الله، عن الصبر على المصيبات فقال: أن لا تبث، قال: وسألته عن الزهد , فقال: الزهد القناعة وهو الغنى , وسألته عن الورع، فقال: اجتناب المحارم، وسألته عن التواضع فقال: أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه" قال: وكان يقال: علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم؛ إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت. ٤٢٩/١

٦٨٥ - حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع، نا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري قال: «إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة» ٤٤٣/١

الاستمرار في طلب العلم حتى الموت:

أخبرني سعيد بن نصر , نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي، نا نعيم بن حماد قال: قيل لابن المبارك، إلى متى تطلب العلم؟ قال: «حتى الممات إن شاء الله»

٥٨٧ - وقيل له مرة أخرى مثل ذلك فقال: «لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد» جامع بيان العلم ٤٠٦/١.

ورأيت في كتاب جامع القراءات لأبي بكر بن مجاهد رحمه الله قال: أنا أبو أحمد محمد بن موسى، ثنا الفضل بن محمد قال: ثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني ابن مناذر قال: " سألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال: «ما دام تحسن به الحياة»

٥٨٩ - ومن غير ذلك الكتاب سئل سفيان بن عيينة " من أحوج الناس إلى طلب العلم؟
قال: أعلمهم، إن الخطأ منه أقبح " ٤٠٧/١

- ٥٩١

ومن الأصول في طلب العلم الشرعي العمل بالعلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من العلم الذي لا ينفع فقد روى مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوه لا يستجاب لها"
وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فتجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أألمت كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وانهاكم عن الشر وآتية"^(١٧) رواه البخاري ومسلم.
والأقتاب جمع قتب بكسر القاف الأعماء أي المصارين.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وما إذا عمل فيما علم" ذكره في الصحيحة وعزاه للترمذي وغيره رقم (٩٤٦)

يروى عن علي رضي الله عنه: هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. التعامل ص ٢٨

انظر في صلاح الفقيه وتقواه في تاريخ الفقه للأشقر صفحه ٢٢٩ الى ٢٣١
هامش وهذا الحديث له سبب ففي رواية البخاري قيل لأسامة لو أتيت فلاناً فكلمته

قال إنكم لترون أبنى لا أكلمه إلا أسمعتم إني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه ولا أقول لرجل أن كان عليّ أميراً أنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ، فذكره والمراد أنهم أرادوا من أسامه أن يكلم عثمان رضي الله عنهما.

وقوله: "دون أن أفتح باباً أي باب الإنكار على الأئمة علانية خشية أن تفترق الأمة ثم عرفهم أنه لا يدهن أحداً ولو كان أميراً بل ينصح له في السر جده. الفتح (٦٦/١٣).

قال السمعاني رحمه الله تعالى: في أدب الإملاء ص ١٢٥ ينبغي لطالب الحديث أن يتميز في عامة أموره من طرائق العوام باستعمال آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكنه وتوظيف السنة على نفسه فإن الله تعالى يقول: (لقد كان لكم في رسول الله أسوه حسنة) وقال إبراهيم الحري ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من آداب النبي صلى الله عليه وسلم أن يتمسك به وقال الإمام أحمد ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به ولو مرة لأن لا يكون على حجة حتى الركعتان بين الأذان والإقامة في المغرب وقال قوم لبشر ابن الحارث تحدثنا، فقال أتؤدون زكاة الحديث قالوا وللحديث زكاة قال: نعم إذا سمعتم الحديث فما كان في ذلك من عمل أو صلاة أو تسبيح استعملتموه.

روى الخطيب في الاقتضاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "تعلموا فإذا علمتم فاعملوا قال الألباني في تحقيقه ص ٢٥ إسناد موقوف حسن

وروى الخطيب في الاقتضاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله ﷺ" قال الألباني في تحقيقه ص ٢٧ إسناده موقوف لا بأس به.

وروى الخطيب عن الخواص قال: ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم.

وروى الخطيب عن أبي عبد الله الروباري قال: العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الإخلاص والإخلاص لله يورث الفهم عن الله ﷻ.

وروى الخطيب عن مالك بن دينار قال: إن العبد إذا طلب العلم للعمل كسره علمه وإذا طلبه العبد لغير ذلك ازداد به فجوراً وفخراً

وروى الخطيب عن مطر قال خير العلم ما نفع وإنما ينفع الله بالعلم من علمه ثم عمل

به.

٦٢٢/١ جامع بيان العلم وفضله إلى ٦٣٠.

ويراجع ٦٧١/١ وما بعدها منه

ولقد أحسن أبو الأسود الدؤلي في قوله، وتروى للعرزمي:

[البحر الكامل]

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم

ونراك تلقح بالرشاد عقولنا ... صفة وأنت من الرشاد عديم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانها عن غيرها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك تقبل إن وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم ٦٧٤/١

١٢٠٥ - ومن حديث عطاء , عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا

تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال، عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره

فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه؟ وأين أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه» [ص: ٦٨٥]

١٢٠٧ - وعن أبي الدرداء، أنه قال: " إنما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: أعلمت أو

جهلت؟ فأقول: علمت فلا [ص: ٦٨٦] تبقى آية في كتاب الله تعالى آمرة أو زاجرة إلا

جاءتني تسألني فريضتها فتسألني الآمرة هل ائتمرت؟ والزاجرة هل ازدجرت؟ فأعوذ بالله من

علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع " ٦٨٣/١

١٢٠٩ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا يحيى بن

يوسف الزمي، قال: سمعت أبا الأحوص سلام بن سليم يقول: سمعت الثوري يقول: "

وددت أني قرأت القرآن ثم وقفت ثم سمعته يقول: وددت أني [ص: ٦٨٧] أفلت من هذا الأمر لا لي ولا علي " قال سفيان: «وما أدركت أحدا أرضاه إلا قال ذلك» ٦٨٦/١

١٢٢٦ - وعن أبي بن كعب قال: «تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به؛ فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه» ٦٩٣/١

١٢٧٤ - وقال سفيان الثوري: «العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل» ٧٠٦/١

١٢٨٤ - وروينا عن الشعبي، أنه قال: «كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به

١٢٨٥ - وكنا نستعين على طلبه بالصوم»

١٢٨٦ - وقال عبد الله بن هاشم الطوسي سمعت وكيع بن الجراح يقول: «كنا نستعين على

حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين في طلبه بالصوم» ٧٠٨/١

فوائد من الكتاب: اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى تحقيق الألباني.

- عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدِ الرَّحْبِيِّ، قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْقِلُوهُ، وَانْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا تَعَلَّمُوهُ لِتَجَمَّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَطَالَ بِكُمْ الْعُمُرُ أَنْ يُتَجَمَّلَ بِالْعِلْمِ كَمَا يُتَجَمَّلُ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ» برقم (٣٥)

- عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: «هِمَّةُ الْعُلَمَاءِ الرَّعَايَةُ، وَهِمَّةُ السُّفَهَاءِ الرَّوَايَةُ» برقم (٣٩)

- رَوَى الْخَطِيبُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ [ص: ٣٦]: «هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلَّا ارْتَحَلَ» لم يعلق عليه الألباني.

- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الدِّمَشْقِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ،:

«عِلْمٌ بِلَا عَمَلٍ كَشَجَرَةٍ بِلَا ثَمَرَةٍ» برقم (٤٦) وَقَالَ أَيْضًا: «عِلْمُ الْمُنَافِقِ فِي قَوْلِهِ،

وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ» . برقم (٤٧)

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " إِنَّمَا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ، أَوَّلَ مَا يَسْأَلُنِي عَنْهُ رَبِّي أَنْ يَقُولَ: قَدْ عَلِمْتَ فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ " برقم (٥٣) قال الألباني: موقوف حسن الإسناد.
- عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ» برقم (٥٧) قال الألباني: حديث صحيح.
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ، فَقُلْتُ: يَا حَبْرِيءُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: حُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ " برقم (١١١) قال الألباني: إسناده حسن.
- قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: «وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَالْمُسْتَحْلِينَ الْحُرْمَاتِ بِالشُّبُهَاتِ» برقم (١١٩).
- قَالَ الشَّعْبِيُّ: «إِنَّا لَسْنَا بِالْفُقَهَاءِ، وَلَكِنَّا سَمِعْنَا الْحَدِيثَ فَرَوَيْنَاهُ، وَلَكِنَّ الْفُقَهَاءَ مَنْ إِذَا عَلِمَ عَمِلَ» برقم (١٢١). لعلها علم
- فَيُرْوَى الْكَرْخِيُّ، يَقُولُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَّ لَهُ بَابَ الْعَمَلِ، وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْجَدَلِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا فَتَحَّ لَهُ بَابَ الْجَدَلِ، وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْعَمَلِ» برقم (١٢٣).
- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ، قَالَ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ» برقم (١٤٩).
- وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ فَيُكْثِرُ، قَالَ: " يَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الْعَمَلَ بِهِ عَلَى قَدْرِ زِيَادَتِهِ فِي الطَّلَبِ، ثُمَّ قَالَ: سَبِيلُ الْعِلْمِ مِثْلُ سَبِيلِ الْمَالِ، إِنَّ الْمَالَ إِذَا زَادَ زَادَتْ زَكَاتُهُ "
- قَالَ بَعْضُهُمْ (١٦٥)

فَمَا لَكَ يَوْمَ الْحَشْرِ شَيْءٌ سِوَى ... الَّذِي تَزَوَّدْتَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ إِلَى الْحَشْرِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا ... نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ.

- روى الخطيب أن النبي ﷺ قال: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ
وَهُوَ يَعِظُهُ: " اَعْتَنِمَ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ،
وَعِنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفِرَاعَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ " قال الألباني حديث
صحيح.

- فائدة: قال أبو القاسم ابن جزى الغرناطي:

لكل بني الدنيا مراد ومطلب وإن مرادي صحة وفراغ
لأبلغ في علم الشريعة مبلغاً يكون به لي في الجنان بلاغ
ففي مثل هذا فلينافس أولو النهى وحسي من الدنيا الغرور بلاغ
فما الفوز إلا في النعيم مؤبد به العيش رغد والشراب يساغ

من مقدمة قوانين الأحكام الشرعية لابن جزى ص ٣٢

التعلم زمن الصغر:

٤٨٤ - أخبرنا قاسم بن محمد أبو محمد رحمه الله نا خالد بن سعد، نا محمد بن إبراهيم بن
حيون، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، ثنا مطلب بن زياد، نا محمد بن أبان
قال: قال الحسن بن علي، لبنيه ولبني أخيه: «تعلموا العلم؛ فإنكم صغار قوم وتكونون
كبارهم غدا فمن لم يحفظ منكم فليكتب» جامع بيان العلم ٣٥٨/١.

٤٨٧ - وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي،
نا إسماعيل بن عياش، نا عمارة بن غزبية، عن عثمان بن عروة، عن [ص: ٣٦٠] أبيه عروة بن
الزبير، أنه كان يقول لبنيه: «يا بني إن أزهذ الناس في عالم أهله فهلموا إلي فتعلموا مني؛
فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم، إني كنت صغيرا لا ينظر إلي فلما أدركت من السن ما

أدرکت جعل الناس يسألوني، وما شيء أشد على امرئ من أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله» جامع بيان العلم ١/٣٥٩.

٤٨٩ - وكان يقال: من أدب ابنه صغيرا قرت عينه كبيرا. جامع بيان العلم ١/٣٦٠.

٥٠٥ - وحدثنا خلف بن أحمد، وعبد الرحمن بن يحيى قالوا: نا أحمد بن سعيد، نا أحمد بن علي بن الحسين المدائني، نا يونس بن عبد الأعلى، نا يحيى بن حسان، نا يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال: قال لنا ابن شهاب، ونحن نسأله: «لا تحقروا أنفسكم لحدائثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم ينتغي حدة عقولهم» جامع بيان العلم ١/٣٦٤.

٥٠٧ - قال الحلواني، ونا يزيد بن هارون، نا جرير بن حازم قال: سمعت يعلى بن حكيم، يحدث عن عكرمة، عن ابن عباس قال: " لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاب، قلت لشاب من الأنصار: يا فلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنتعلم منهم؛ فإنهم كثير، قال: العجب لك يا ابن عباس أتري أن الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن [ص:٣٦٦] كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجده قائلا فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح على وجهي حتى يخرج، فإذا خرج قال: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك؟ فأقول: حديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحببت أن أسمعه منك، قال: فيقول: فهلا بعثت إلي حتى آتيك، فأقول: أنا أحق أن آتيك فكان ذلك الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتاج إلي الناس فيقول: كنت أعقل مني " جامع بيان العلم ١/٣٦٥.

٥٠٨ - وحدثننا أحمد بن محمد، نا محمد بن عيسى، نا علي بن عبد العزيز، أنا أبو عبيد
قال: أنا ابن عليّة، ومعاذ، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن الأحنف بن قيس، عن عمر
رضي الله عنه قال: «تفقهوا قبل أن تسودوا» ٣٦٦/١.

٥١٨ - وذكره عبد الرزاق، عن معمر عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن مسعود قال:
«عليكم بالعلم؛ فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو إلى ما عنده؟» جامع بيان العلم
٣٧٢/١.

٧٤٩ - قال هشام، وكان أبي عروة يقول، لنا: «إنا كنا أصاغر قوم ثم نحن اليوم أكابر
وإنكم اليوم أصاغر قوم وستكونون كبارا فتعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجون إليكم»
٤٧٢/١

اتصاف طالب العلم بالورع:

٣١٥ - أخبرنا أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا
نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، ثنا زائدة، عن هشام، عن الحسن قال: «كان الرجل إذا طلب
العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وبصره، ولسانه ويده وصلاته وزهده وإن كان الرجل
ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها لو كانت له
فجعلها في الآخرة» جامع بيان العلم ٢٥٨/١.

٣٣٢ - وقال الحجاج لخالد بن صفوان: " من سيد أهل البصرة؟ فقال له: الحسن، فقال:
وكيف ذلك وهو مولى؟ فقال: احتاج الناس إليه في دينهم واستغنى عنهم في دنياهم، وما

رأيت أحدا من أشرف أهل البصرة إلا يروم الوصول في حلقتة ليستمع قوله ويكتب علمه"
فقال الحجاج: هذا والله السؤدد.

وروينا أن معاوية بن أبي سفيان« حج في بعض حجاته، فابتنى بالأبطح مجلسا، فجلس عليه
ومعه زوجته ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل، فإذا هو بجماعة على رحال لهم وإذا شاب قد
رفع عقيرته يغني:

[البحر الرمل]

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة من بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

. فقال معاوية: من هذا؟ فقالوا: فلان ابن جعفر بن أبي طالب قال: خلوا له الطريق،
فليذهب، ثم إذا هو بجماعة فيهم غلام يغني:

[البحر الرمل]

بينما يذكرني أبصرني ... عند قيد الميل يسعى بي الأغر

قلن تعرفن الفتى؟ قلن نعم ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

. قال: من هذا؟ قالوا: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قالوا: خلوا له الطريق، فليذهب، ثم إذا
هو بجماعة حول رجل يسألونه، فبعضهم يقول: رميت قبل أن أحلق، وبعضهم يقول:
حلقت قبل أن أرمي، يسألونه عن أشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج، فقال: من هذا؟
قالوا: عبد الله بن عمر، فالتفت إلى زوجته ابنة قرظة، فقال: هذا وأبيك الشرف وهذا والله
شرف الدنيا والآخرة. جامع بيان العلم ١/٢٦٤.

٨٨٦ - وقالت امرأة للشعبي: أيها العالم، أفطني فقال: «إنما العالم من خاف الله عز وجل»

٥٣٨/١

٩١٠ - حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك قال: حدثنا رجل، من أهل الشام، عن يزيد بن أبي حبيب قال: " إن من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع، قال: وفي الاستماع سلامة وزيادة في العلم، والمستمع شريك المتكلم وفي الكلام توهق وتزين وزيادة ونقصان، قال: ومن العلماء من يرى أنه أحق بالكلام من غيره، ومنهم من يزدرى المساكين ولا يراهم لذلك موضعا، ومنهم من يخزن علمه ويرى أن تعليمه ضعة، ومنهم من يحب ألا يوجد العلم إلا عنده، ومنهم من يأخذ في علمه مأخذ السلطان حتى يغضب أن يرد عليه من قوله شيء أو يغفل عن شيء من حقه، ومنهم من ينصب نفسه للفتيا فلعله يؤتى بأمر لا علم له به فيستحي أن يقول: لا علم لي فيرجم فيكتب من المتكلمين، ومنهم من يروي كل ما سمع حتى يروي [ص: ٥٤٩] كلام اليهود، والنصارى إرادة أن يعزر كلامه " ٥٤٨/١

٩٤٠ - وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «تعلموا العلم فإذا تعلمتموه فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب فتمجه القلوب؛ فإن العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم حجة» ٥٥٩/١

١٢٢١ - وقال عبد الله بن مسعود: " إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها ، وأن العالم من يخشى الله ثم تلا {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨] " ٦٨٩/١

طلب العلم في الصغر:

من الأصول في طلب العلم: ألا يكون طالب العلم عالة على غيره بل يحصل من المال من يكفيه عن سؤال الناس. (للتأمل)

وقد أطل ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله في هذا المعنى ٧١١/١ -

فوائد:

في الترمذي ٢٦٨١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ جِنَاحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ» قال الألباني: موضوع.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٠٣/١: (٩٣ - حدثنا خلف بن القاسم، نا ابن السكن، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي ثنا أبو كريب محمد بن العلاء، ثنا عمر بن بزيع أبو سعيد الطيالسي، عن الحارث بن الحجاج بن أبي الحجاج، عن أبي معمر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدى الفريضة وعلم الناس الخير كان فضله على المجاهد العابد، كفضلي على أدناكم رجلا، ومن بلغه عن الله فضل فأخذ بذلك الفضل الذي بلغه أعطاه الله ما بلغه وإن كان الذي حدثه كاذبا» قال أبو عمر: «هذا الحديث ضعيف لأن أبا معمر عباد بن عبد الصمد انفرد به وهو متروك الحديث، وأهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام»

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٥١/١: (والفضائل تروى عن كل أحد، والحجة من جهة الإسناد، إنما تتقصى في الأحكام وفي الحلال والحرام)

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٠١/١: (قال أبو عمر: أحاديث الفضائل تسامح العلماء قديما في روايتهما عن كل، ولم ينتقدوا فيها كانتقادهم في أحاديث الأحكام)

١٤٢ - حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى ثنا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ببغداد، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي قال: حدثنا حجاج بن منهال، نا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، أن أبا الدرداء، قال: [ص: ١٤٢] «كن عالما أو متعلما، أو محبا أو متبعا، ولا تكن الخامس فتهلك» قال: قلت للحسن: وما الخامس؟ قال: المبتدع " جامع بيان العلم ١/١٤١.

٢٥٤ - وقال ابن وهب، سمعت سفيان الثوري يقول: «الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم، والحسنة في الآخرة الجنة» جامع بيان العلم ١/٢٣٠.

٢٥٨ - وحدثنا أحمد بن عبد الله، نا مسلمة بن القاسم، نا يعقوب بن إسحاق، نا محمد بن أحمد بن عمير، ثنا سريج بن يونس البغدادي، [ص: ٢٣٣] ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم، ح وحدثنا أحمد، حدثنا مسلمة، نا يعقوب، نا محمد بن سليمان بن هشام، عن أبي قطن، عن أبي حرة، عن الحسن قال: «العالم خير من الزاهد في الدنيا، المجتهد في العبادة» قال ابن عمير: زادني أبو عبد الله محمد بن أسلم في حديث الحسن هذا «ينشر حكمة الله فإن قبلت حمد الله وإن ردت حمد الله» جامع بيان العلم ١/٢٣٢.

٢٦٨ - حدثنا أبو عبد الله، عبيد بن محمد، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القاضي القلزمي، نا محمد بن أيوب بن يحيى القلزمي، ثنا عبيد الله بن محمد بن خنيس الكلاعي بدمياط، حدثنا موسى بن محمد بن عطاء القرشي، نا عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن الحسن، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ص: ٢٣٩] «تعلموا العلم؛ فإن تعليمه لله خشية وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح والبحث

عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة وهو الأنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة وأئمة يقتص آثارهم، ويقتدى بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصايح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء» ، هكذا حدثني أبو عبد الله عبيد بن محمد رحمه الله مرفوعا بالإسناد المذكور وهو حديث حسن جدا ولكن ليس له إسناد قوي. جامع بيان العلم ٢٣٨/١.

٢٧٣ - وحدثني قالوا: نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا محمد بن السابق، نا زائدة، عن هشام، عن الحسن قال: «إن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فينتفع به فيكون خيرا له من الدنيا لو جعلها في الآخرة» قال أبو عمر: " حسبك بقوله: لو جعلها في الآخرة " جامع بيان العلم ٢٤٣/١.

٢٨٢ - وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: «يا بني تعلموا العلم فإن استغنيتم كان لكم كمالا وإن افتقرتم كان لكم مالا»

٢٨٤ - وفي رواية كميل بن زياد النخعي، عن علي عليه السلام قال: «العلم خير من المال؛ لأن المال تحرسه، والعلم يحرسك، والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة» جامع بيان العلم ٢٤٤/١.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَخْوَانٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَاَ الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ» رواه الترمذي ٢٣٤٥ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وصححه الألباني.

قال في تحفة الأحوزي ٨/٧: (قوله (كان أخوان) أي اثنان من الإخوان (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمنه فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم أي لطلب العلم والمعرفة (والآخر يحترف) أي يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معا (فشكا المحترف) أي في عدم مساعدة أخيه إياه في حرفته وفي كسب آخر لمعيشته فقال (لعلك ترزق به) بصيغة المجهول أي أرجو وأخاف أنك مرزوق ببركته لأنه مرزوق بحرفتك فلا تمنن عليه بصنعتك

قال الطيبي ومعنى لعل في قوله لعلك يجوز أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفيد القطع والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون إلا بضعفائكم وأن يرجع المخاطب لبيعته على التفكير والتأمل فينتصف من نفسه انتهى).

٣١٠ - ويقال: مثل العلماء مثل الماء حيث ما سقطوا نفعوا.

٣١٤ - وقالوا: العلماء في الأرض كالنجوم في السماء، والعلماء أعلام الإسلام، والعالم كالسراج من مر به اقتبس منه ولولا العلم كان الناس كالبهائم " جامع بيان العلم ٢٥٥/١.

٤٢٧ - وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه أحرقت كتبه يوم الحرة، وكان يقول: «وددت لو أن عندي كتيبي بأهلي ومالي» جامع بيان العلم ٣٢٦/١.

٤٣٣ - وأخبرنا خلف بن القاسم، نا أبو الميمون البجلي بدمشق، نا أبو زرعة قال: سمعت أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، يقولان: «كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط».

٤٣٥ - وقال الأوزاعي: «تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به» جامع بيان العلم
٣٣٠/١.

٥٢٤ - وقال ابن شهاب: «العلم خزانة مفاتها المسألة» جامع بيان العلم ٣٧٤/١.

٥٤٧ - أخبرنا خلف بن سعيد، أنا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، أنا معمر الحكم بن أبان، عن [ص: ٣٨٣] عكرمة قال: قال لي علي رضي الله عنه: " خمس احفظوهن لو ركبتن الإبل لأنضيتموهن من قبل أن تصيبوهن: لا يخاف عبد إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي جاهل أن يسأل ولا يستحي عالم إن لم يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له " ٣٨٢/١.

٥٤٩ - وقال علي رضي الله عنه: «قرنت الهيبة بالحيية، والحياء بالحرمان»

العلم جهاد

٥٥٠ - وقال الحسن: «من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس للجهل سرباله فاقطعوا

سراويل الجهل عنكم بدفع الحياء في العلم، فإنه من رق وجهه رق علمه» [ص: ٣٨٤]

٥٥١ - وقال الخليل بن أحمد: «الجهل منزلة بين الحياء والأنفة» ٣٨٣/١.

٦٠٧ - حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا إسحاق

بن إبراهيم، حدثنا محمد بن علي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي،

حدثنا حماد بن زيد، قال: «إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره» جامع بيان العلم

٤١٤/١.

٦٠٨ - وروى ابن عائشة، وغيره أن عليا رضي الله عنه قال في خطبة خطبها: «واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن , فتكلموا في العلم تتبين أقداركم» ويقال: إن قول علي بن أبي طالب: قيمة كل امرئ ما يحسن لم يسبقه إليه أحد، وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها قالوا: ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل: ما ترك الأول للآخر شيئا. ٤١٦/١.

٦٨٣ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا هارون بن معروف، نا ضمرة، عن السري، قال لقمان لابنه: «يا بني، إن الحكمة أجلسست المساكين مجالس الملوك» ٤٤١/١

٦٩٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ، نا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، نا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، نا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو فَرَوَةَ، أَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَقُولُ: «لَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتَمَّ وَلَا تَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ , وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ» ٤٤٧/١

فإن قال قائل: إن بعض الحكماء كان يحدث بعلمه صبيانه وأهله ولم يكونوا لذلك بأهل، قيل له: إنما فعل ذلك من فعله منهم لئلا ينسى. ٤٥٢/١

٧٢٤ - وأخبرنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا جعفر بن محمد الصائغ، نا محمد بن سابق، ثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعة التيمي قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «ألا رجل يسأل فينتفع وينتفع جلساؤه؟» ٤٦٣/١

٧٣٢ - ذكر ابن أبي شيبة، نا أبو أسامة، عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: «ما سألني رجل مسألة، إلا عرفت فقيهه هو أو غير فقيهه؟» ٤٦٧/١

٧٥٢ - أخبرنا خلف بن قاسم، نا أحمد بن صالح بن عمر المقرئ، نا أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي، نا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا حاتم الطويل، نا يحيى بن يمان العجلي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: «والله لو لم يأتوني لأتيتهم في بيوتهم يعني أصحاب الحديث» ٤٧٣/١

٧٦٧ - وأخبرنا أحمد بن محمد، نا أبو عمر أحمد بن مطرف، وأحمد بن سعيد قالوا: أنا عبيد الله بن يحيى، نا أبي يحيى بن يحيى قال: حدثني مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: " ما صلاة يجلس في كل ركعة منها؟ ثم قال سعيد: هي المغرب إذا فاتتكم منها ركعة قال: وكذلك سنة الصلاة كلها " قال أبو عمر: يعني إذا فاتتكم منها ركعة أن تجلس مع إمامك في ثانيته وهي لك أولى وهذه سنة الصلاة كلها إذا فاتتكم منها ركعة. ٤٨٤/١ معاياة

٧٦٨ - وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا يحيى، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، أن سعيد بن المسيب قال: " ما ترون فيمن غلبه الدم من رعاف فلم ينقطع عنه، قال يحيى بن سعيد ثم قال سعيد بن المسيب: أرى أن يومئ برأسه إيماء " ٤٨٤/١

٨٢٢ - وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، نا أبو الحسن أحمد بن بهزاد، نا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: «من حفظ القرآن عظمت حرمة، ومن طلب الفقه نبل قدره، ومن عرف الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصن العلم» ٥١١/١

وقال الحسين بن علي لابنه: «يا بني، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يمسك»

٨٤٧ - وقال الشعبي: «جالسوا العلماء؛ فإنكم إن أحسنتم حمدوكم وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم وإن أخطأتم لم يعنفوكم وإن جهلتم علموكم وإن شهدوا لكم نفعوكم» ٥١٩/١

٨٥١ - وقال غيره: من أراد أن يكون حافظاً نظر في فن واحد من العلم ومن أراد أن يكون عالماً أخذ من كل علم بنصيب. ٥٢٢/١

وفي ما أجاز لنا عيسى بن سعيد المقرئ، عن ابن مقسم قال: سمعت أحمد بن نابل الزعفراني يقول: سمعت علي بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: «ما ناظرني رجل قط وكان مفننا في العلوم إلا غلبته، ولا ناظرني رجل ذو فن واحد إلا غلبني في علمه ذلك»

٨٥٣ - وقال خالد بن يحيى بن برمك لابنه: «يا بني، خذ من كل علم بحظ؛ فإنك إن لم تفعل جهلت وإن جهلت شيئاً من العلم عاديتك لما جهلت، وعزيز علي أن تعادي شيئاً من العلم»

٨٦٠ - وقال بلال بن أبي بردة «لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا» ٥٢٣/١

٨٧٠ - حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، نا الحارث بن أبي أسامة، نا محمد بن سعد، نا محمد بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: " لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسألني فأجبته، فقال: إني قد عزمتم أن أمر بكتبك هذه التي وضعتها - يعني الموطأ - فينسخ نسخاً ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وأمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدون إلى غيره ، ويدعون ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث؛ فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم قال: فقلت: " يا أمير المؤمنين، لا تفعل فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم [ص: ٥٣٣] وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه وما
اختار كل أهل بلد لأنفسهم، فقال: لعمرى لو طاوعتني على ذلك لأمرت به وهذا غاية في
الإنصاف لمن فهم " ٥٣٢/١

٨٨٥ - وقال مالك بن دينار: «من طلب العلم لنفسه فقليل العلم يكفيه ومن طلبه للناس
فحوائج الناس كثيرة» ٥٣٨/١

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: «الإعجاب آفة الألباب»

٩٦٧ - وقال غيره: «إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله»

٩٦٨ - ولقد أحسن علي بن ثابت حيث يقول:

[البحر البسيط]

المال آفته التبذير والنهب ... والعلم آفته الإعجاب والغضب

٩٦٩ - وقالوا: «من أعجب برأيه ذل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل
ومن خالط الأندال حقر ومن جالس العلماء وقر»

٩٧٠ - وقالوا: لا ترى المعجب إلا طالبا للرئاسة،

٩٧١ - وقال فضيل بن عياض: «ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب
الناس وكره أن يذكر أحد بخير»

٩٧٢ - وقال أبو نعيم: «والله ما هلك من هلك إلا بحب الرئاسة»

٥٦٩/١

١٠٣١ - وذكر سنيد، عن وكيع بإسناده مثله،

١٠٣٢ - وقال عكرمة والشعبي: " هو النقصان وقبض الأنفس قالوا جميعا: ولو كانت الأرض تنقص قال أحدهما: لضاق عليك حشك وقال الآخر: لضاق عليك حش تنبرز فيه "

١٠٣٣ - وقال مجاهد: «نقصانها خرابها وموت أهلها»

١٠٣٤ - وقال الحسن: «هو ظهور المسلمين على المشركين» وذكر قتادة في تفسيره قول عكرمة والحسن عنهما على ما ذكرناه ولم يزد من رأيه شيئا، وقول عطاء في تأويل الآية حسن جدا، تلقاه أهل العلم بالقبول وقول الحسن أيضا حسن المعنى جدا. ٦٠٠/١

٦٥٩ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، حدثنا الهيثم بن خارجة، نا محمد بن حمير، عن النجيب بن السري قال: قال لي علي رضي الله عنه: «أجموا هذه القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة؛ فإنها تمل كما تمل الأبدان» ٤٣٣/١

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةً، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فُقِدَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» رواه البخاري ٧٩، ومسلم ٢٢٨٢.

[ش (غيث) الغيث هو المطر (الكلاء والعشب) العشب والكلاء والحشيش كلها أسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والكلاء مقصورا مختصان بالرطب والكلاء بالهمز يقع على اليابس والرطب (أجادب) هي الأرض التي لا تنبت كلاء وقال الخطابي هي الأرض التي تملك الماء فلا يسرع فيه النضوب قال ابن بطال وصاحب المطالع وآخرون هو جمع جذب على غير قياس كما قالوا في حسن جمعه محاسن والقياس أن محاسن جمع محسن وكذا

قالوا مشابه جمع شبه وقياسه أن يكون جمع مشبه (قيعان) جمع القاع وهو الأرض المستوية وقيل الملساء وقيل التي لا نبات فيها وهذا هو المراد في هذا الحديث كما صرح به صلى الله عليه وسلم ويجمع أيضا على أقوع وأقوع والقيعة بمعنى القاع (فقه) الفقه في اللغة هو الفهم يقال منه فقه بكسر القاف فقها بفتحها كفرح يفرح فرحا أما الفقه الشرعي فقال صاحب العين والهروي وغيرهما يقال منه فقه بضم القاف والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم فقه في دين الله هذا الثاني فيكون مضموم القاف على المشهور أما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به صلى الله عليه وسلم بالغيث ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتا وينبت الكلاً فتنفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحي قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع والنوع الثاني من الأرض مالا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثابتة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث من الأرض السباح التي لا تنبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم فلا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم]

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه.

عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلِطَ عَلَيْهِ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يُفْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا "

رواه البخاري ٧٣، ومسلم ٨١٦.

٧٥٢٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الرَّهْرِيُّ: عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ " رواه البخاري ٧٥٢٩، ومسلم ٨١٥.

[ش (لا حسد إلا في اثنتين) قال العلماء الحسد قسمان حقيقي ومجازي فالحقيقي تمنى زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة وأما المجازي فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإن طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الحصلتين وما في معناهما (آناء الليل وآناء النهار) أي ساعاته واحده الآن]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " رواه مسلم ١٦٣١.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» رواه مسلم ٢٦٧٤.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أُبَدِعُ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَذُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أُجْرِ فَاعِلِهِ» رواه مسلم ١٨٩٣.

ومعنى (أبدع بي) أي هلكت دابتي، وهي مركوبي.

٢٦١ - وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا» يعني حقه " جامع بيان العلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَصَلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ، حُسْنُ سَمْتٍ، وَلَا فِقْهُ فِي الدِّينِ» رواه الترمذي ٢٦٨٤، وصححه الألباني.

في جامع بيان العلم وفضله ١/١١٧: (وقال قتادة، قال ابن عباس: «تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها»

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، وعبيد بن محمد قالوا: أنا الحسن بن سلمة قال: حدثنا عبد الله بن الجارود، ثنا إسحاق بن منصور قال: قلت لأحمد بن حنبل: قوله «تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها» أي علم أراد؟ قال: " هو العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم، قلت: في الوضوء، والصلاة، والصوم، والحج، والطلاق " ونحو هذا؟ قال: نعم قال إسحاق بن منصور: وقال إسحاق بن راهويه: هو كما قال أحمد. جامع بيان العلم ١/١١٨.

وعن الزهري قال: «ما عبد الله بمثل الفقه» جامع بيان العلم ١/١١٩.

١١٦ - وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، نا أبي، نا محمد بن فطيس، نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، نا ابن وهب قال: كنت عند مالك بن أنس فجاءت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ عليه وأنظر في العلم بين يديه فجمعت كتي وقمت لأركع فقال لي مالك: «ما هذا؟» قلت: أقوم للصلاة قال: «إن هذا لعجب فما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه إذا صحت النية فيه» جامع بيان العلم ١/١٢٢.